تجديد القصيدة العباسية بين الطبع والصّنعة: دراسة نقدية مقارنة بين أبي تمام والبحتري

The Innovation of the Abbasid Poem between Natural 'Attabaa' and Crafted 'Asanaa' Style: A Comparative Critical Study of Abu Tammam and Al-Buhturi

ط د. عبد القادر بوسيف[1]* أ.د. فرحات موساوي

[1]جامعة زيان عاشور الجلفة، (الجزائر)، abdelkader.boucif@univ-djelfa.dz

مخبر قضايا الأدب والثّقافة الشّعبية والترجمة - جامعة الجلفة

[1]جامعة زيان عاشور الجلفة، (الجزائر)،f.moussaou@univ-djelfa.dz

تاريخ الإيداع: 2025/07/02 **تاريخ المراجعة**: 2025/09/17 **تاريخ النشر**: 2025/10/01

ملخص:

تتناول هذه الورقة دراسة في بنائية القصيدة العباسية وأثرها في رسم الصّورة الشّعرية والتّجديد الذي طرأ عليها بين اتجاهي الطبع والصّنعة. وقد أثارت هذه القضية جدلا نقديا واسعا، وكان من أشهر ما أثير فيها، المقارنة بين الشّاعرين العباسيين البحتري وأبو تمام من خلال ربط الإيقاع الفنّي بالصورة، وبالمعنى الذي تتضمّنه.

باستخدام منهج نقدي مقارن تأسّس على النّظر في ثلاث مكوّنات شعرية؛ الشّكل والإيقاع الفنّي للقصيدة، اللّغة والصّورة الشّعرية، المضامين والمقاصد الشّعرية، ومن خلال الانطلاق من دراسة شعر البحتري ثمّ أبو تمام، وكذلك بيان أوجه التّشابه والاختلاف، خلصت الدّراسة إلى أنّ البحتري يمثّل تيار "الطبع" الذي تميّزه السّلاسة والاعتدال، والتّركيز على الجمال الحسّي، بينما يمثّل أبو تمام تيار "الصنعة" المتّسم بالجزالة والعمق الفكري، والإغراق في البديع والمعاني العقلية. وقد أثار هذا الاختلاف جدلا نقديا، وتجديدا في القصيدة العربية العباسية.

الكلمات المفتاحية: القصيدة العباسية، التّجديد الشّعري، الطبع والصّنعة، البحتري، أبو تمام.

Abstract:

This study investigates the structure of the Abbasid poem and its effect on shaping the poetic image. It examines the innovation introduced between the natural (aṭtabaa) and crafted (aṣanaa) stylistic approaches. This issue has sparked huge critical debate, and the most prominent one was the comparison between the two Abbasid poets, Al -Buhturi and Abu Tammam, by linking artistic rhythm with imagery and the meaning it conveys. Using a comparative critical approach based on examining three poetic components; the poem's form and artistic rhythm, the language and poetic image, the themes and poetic intentions, and by studying Al-Buhturi's poetry followed by that of Abu Tammam, as well as identifying the similarities and differences, the study concluded that Al-Buhturi represents the "natural style" (aṭtabaa) characterized by fluidity, moderation, and sensory beauty. However, Abu Tammam represents the "crafted style" (aṣanaa), marked by grandeur, intellectual depth, and extensive use of rhetorical devices and abstract meanings. This difference sparked critical debate and innovation in the Abbasid Arabic poem.

***Key words**: Abbasid poem, poetic innovation, natural and crafted style 'aṭtabaa' and 'aṣanaa', Al-Buhturi, Abu Tammam.*

* المؤلف المراسل.

تقديم:

يعدّ العصر العباسي وبخاصّة القرنين الثالث والرابع الهجريين، فترة ازدهار وتطوّر للشّعر العربي؛ حيث شهدت السّاحة الأدبية ظهور قامات شعرية سامقة، تركت بصمات واضحة فيه، وأسّست تيارات فنية ومدارس نقدية لا يزال صدها إلى يومنا هذا. ومن أبرز أعلام هذه الفترة، الشّاعران الكبيران أبو تمام الطائي (231هـ) وتلميذه البحتري الطائي (284هـ)، واللذان مثّلا قطبين متجاذبين ومتباينين في آن واحد، وقد أثارت المقارنة بين قصائدهما جدلاً نقدياً واسعاً منذ ذاك العصر إلى غاية زماننا.

وأبو تمام هو الشّاعر الفيلسوف، ورائد مذهب "الصنعة" أو ما يعرف ب "البديع"؛ حيث اتسم شعره بالعمق الفكري، وبالجزالة اللفظية، وكذلك الإكثار من المحسنات البديعية، والبحث عن المعاني المبتكرة والغريبة، مما أكسب شعره صلابة فكرية. ولكن بالمقابل، جعله عرّضه للنّقد على التّمحل في الغموض والتّكلف. وعلى الطرف الآخر، يقف الشاعر البحتري - صاحب "الطبع"- سائرا على نهج مخالف، مفضلاً عذوبة اللّفظ، وسهولة التّعبير، وجمال التّصوير الحسّي؛ أيّ الاعتدال في استخدام البديع، فجاء شعره سلساً متدفقاً، أقرب إلى الذّوق العام وإن لم يخل من العمق والمتانة.

في هذا السّياق، تأتي دراستنا لتسليط الضّوء مجدداً على هذه المقاربة الشّعرية الهامّة، من خلال مقارنة تركز على البناء الفنّي للقصيدة لدى الشّاعرين؛ حيث انطلقنا من إشكالية رئيسية: ما أوجه الاختلاف والتّشابه بين شعر البحتري وأبي تمام في بنائية القصيدة العباسية؟ وما أثر ذلك في التجديد النقدي والفني للشعر العربي القديم؟

للإجابة على الإشكالية المطروحة، تعتمد الدراسة على منهج تحليلي مقارن، سيتم في الجزء الأول من الدراسة تحليل البناء الفني للقصيدة عند البحتري، بالتركيز على الجوانب الشكلية (الإيقاع، اللغة، الصورة، البديع) والمضمونية (الأغراض). وفي الجزء الثاني، يتمّ تطبيق نفس الإجراء المنهجي على شعر أبي تمام. أما الجزء الثالث، فسيخصّص للمقارنة المنهجية بين الشّاعرين، وهذا لاستكشاف أوجه الاختلاف والتّشابه بينهما في بناء القصيدة، مع تدعيم المقارنة بالشواهد الشّعرية والنقدية. وأخيراً، نوجز في الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم رؤية متكاملة ومفصلة حول البناء الفني لدى هذين الشاعرين العلمين، والإسهام في فهم أعمق لخصائص كلّ منهما، مع بيان طبيعة العلاقة الفنية والفكرية التي ربطت بينهما، وأثر ذلك على مسيرة الشعر والنقد العربي في العصر العباسي. وقد ارتأينا معالجة الموضوع ضمن العناصر الآتية؛ بنائية القصيدة عند البحتري، بنائية القصيدة عند أبي تمام، أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

أولا- بنائية القصيدة عند البحتري:

يُعدّ البحتري (206-284هـ) من أشهر شعراء العصر العباسي. ويُنظر إليه غالباً على أنّه الممثّل الأبرز لتيار "الطبع" في مقابل تيار "الصنعة" الذي قاده أستاذه أبو تمام. تميز شعر البحتري بالسلاسة والعذوبة، وبالتّدفق الموسيقي، وكذلك الاهتمام بجمال اللّفظ وحسن السّبك ووضوح المعنى، مما أكسبه قبولاً واسعاً لدى النقاد. وقد لخص الآمدي في "الموازنة" هذا التوجه بقوله: "البحتري أعرابي الشعر، مطبوع، وعلى مذهب الأوائل،

وما فارق عمود الشعر المعروف"[1]. ولفهم البناء الفني للقصيدة عند البحتري، لابدّ من تحليل عناصره الشّكلية والمضمونية التي صقلت أسلوبه المميّز، مع الاستعانة بالشّواهد الشّعرية والتّحليلات النّقدية.

1- الشّكل والإيقاع الفنّي للقصيدة:

يتّسم البناء الشّكلي لقصيدة البحتري بالانسجام والتّوازن، وبالجمال الحسّي، ويتجلّى ذلك في اختياره للأوزان والقوافي، وعنايته بالإيقاع الدّاخلي، وطبيعة لغته وصوره الشّعرية. ويمكن النّظر في هذا من خلال الآتي:

1-1- الإيقاع الخارجي (الوزن والقافية):

التزم البحتري بأوزان الشّعر العربي الخليلي، وبقوافيه الموحدة، شأنه في ذلك شأن شعراء عصره، فلم يُعرف عنه شذوذ عن "عمود الشّعر" في هذا الجانب. ومع ذلك، يلاحظ ميله الواضح إلى البحور الشّعرية السّلسة والخفيفة التي تتناسب مع رقة طبعه، ومع عذوبة لفظه وتدفقه العاطفي. يُعدّ بحر الخفيف (فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن) من البحور المفضلة لديه، وهذا لما يتيحه من سلاسة تقرب النّظم من النّثر الفنّي، وتسمح بالتّعبير عن المشاعر الرّقيقة والانطباعات بجلاء. وقد برز استخدامه لهذا البحر في رائعته "السّينية" في وصف إيوان كسرى؛ حيث ناسب إيقاعُ البحر الخفيف مضمون القصيدة الذي يمزج بين الحسرة على الماضي والإعجاب بعظمة الأثر، والاعتبار بتقلبات الزّمن. ينظم فيها:

صُنتُ نَفسي عَمّا يُدَنِّسُ نَفسي وَتَرَفَّعتُ عَن جَدا كُلِّ جِبسِ

وَكَأَنَّ الإيوانَ مِن عَجَبِ الصَنعَةِ جَوبٌ في جَنبِ أَرعَنَ جِلسِ[2]

يصف حازم القرطاجني بحر الخفيف بأنّه "أخف البحور على الطبع، وأطلاها للسّمع. وإذا جاد نظمه، رأيته سهلاً، ممتعاً لقرب الكلام المنظوم فيه من الكلام المنثور، وليس في جميع بحور الشّعر بحر نظيره يصلح للتّصرف بجميع المعاني"[3]. لكن هذا الميل نحو السّهولة والتّدفق، لا يعني أنّ البحتري تجنّب البحور الأخرى؛ فقد نظم في الشّعر الطويل والبسيط والكامل وغيرها، ولكن كان يوظفها ببراعة لتتناسب مع الغرض الشّعري والحالة النّفسية، محافظاً على السّلاسة الموسيقية التي تميّز شعره.

أما القافية، فقد أجاد البحتري اختيارها؛ بحيث جاءت ملائمة للمعنى، متّسقة مع موسيقى البيت، غير متكلفة أو مستكرهة. قوافيه غالباً ما تكون سهلة وواضحة، تسهم في إبراز المعنى، وختم البيت بشكل موسيقي مؤثر. وفي السّينية، اختار قافية السّين المكسورة المسبوقة بمد الألف (ـاسِي)، وهي قافية تمنح القصيدة جرساً موسيقياً حزيناً ينسجم مع جو الأسى والحنين إلى الماضي الذي يسود القصيدة. فتكرار هذا الصوت في نهاية كلّ بيت يعمق الإحساس بالانكسار، والاعتبار بتقلبات الزّمن[4].

1-2- الإيقاع الدّاخلي والبديع:

على عكس أستاذ تمام، لم يكن البحتري مولعاً بالبديع أو متكلفاً في استخدامه؛ بل كان يأتي في شعره عفويا سلساً، ليخدم المعنى ويزيد اللفظ حسناً، دون أن يطغى على جمال "الطبع" وصفاء السّليقة. يقول الآمدي: "وكان يتجنب في شعره التّعقيد ومستكره الألفاظ ووحشي الكلام"[5]. فرغم أنّ شعره لا يخلو من المحسنات البديعية الشّائعة في عصره، ولكنه يوظفها باعتدال ومهارة؛ بحيث تندمج في النّسيج الشعري دون أن

تخلّ بتدفقه الطبيعي. وتتجلى عناية البحتري بالإيقاع الداخلي في حسن انتقائه للألفاظ وتنسيقها، وفي توظيفه لبعض الظواهر الصوتية والبلاغية التي تزيد من موسيقية النص. من ذلك:

أ- التكرار: يكرّر بعض الألفاظ أو التراكيب لإحداث أثر موسيقي أو تأكيد معنى معين، ولكنه يفعل ذلك دون إملال؛ ففي السينية، يسهم تكرار حرف السّين في خلق نغم داخلي متصل.كما أنّ تكرار كلمات مثل "الدهر" و"الإيوان"، يؤكد على المحاور الرئيسية للقصيدة[6].

ب- الجناس: يستخدم البحتري الجناس بنوعيه (التام والناقص) بشكل لطيف غير متكلف، وهذا لإضفاء جرس موسيقي وإثراء المعنى، ومنها قوله في وصف الربيع:

أَتاكَ الرَبيعُ الطَلقُ يَختالُ ضاحِكًا مِنَ الحُسنِ حَتّى كادَ أَن يَتَكَلَّما

وَقَد نَبَّهَ النَوروزُ في غَلَسِ الدُجى أَوائِلَ وَردٍ كُنَّ بِالأَمسِ نُوَّما[7]

ج- الطباق والمقابلة: يوظفهما لإبراز التّضاد وتوضيح المعنى، ولكن دون إفراط أو تعقيد. في السينية، يبرز الطباق التناقض بين عظمة الماضي وخراب الحاضر، ومنها في قوله:

يُبلى على حدثِ الزمانِ جديدُهُ ويبقى على طولِ الزمانِ قديمُهُ[8]

د- حسن التقسيم والتوازن: يعتني البحتري بالتوازن بين أجزاء البيت وبين شطريه، مما يخلق إيقاعاً داخلياً متناغماً، ويساعد على وضوح المعنى. كقوله في وصف بركة المتوكل:

إذا النجومُ تراءتْ في جوانبِها ليلاً حسبتَ سماءً رُكّبتْ فيها

لا يبلغُ السمكُ المحصورُ غايتَها لبُعدِ ما بينَ قاصيها ودانيها[9]

غير أنّ الأهم من هذه المحسنات الجزئية، هو عناية البحتري بالموسيقى الكلية للبيت، والناتجة عن تفاعل الأصوات والمقاطع، والألفاظ والتراكيب. وقد أشار التحليل المفصل لبنية المقطع الصوتي في شعره إلى كيفية استثمار البحتري للمقاطع الصوتية المختلفة للتعبير عن حالته النفسية وإحداث الأثر المطلوب[10]. ففي قصيدته السينية، استخدم المقاطع الطويلة المغلقة (مثل: صُنتُ، نَفسي، عَمّا، يَئِستُ، تَرَفَّعتُ، عَن، كُلِّ، جِبسِ) لتصوير حالة المرارة والحسرة والألم. بينما جاءت المقاطع القصيرة لتجديد الإيقاع وإعطاء نفس شعري. هذا التحكم الدقيق في البنية المقطعية وتفاعلها مع الوزن الشعري، أقام انسجاماً عميقاً بين اللفظ والمعنى مع الحالة النفسية، وبرهن على حساسية البحتري العالية للموسيقى الشعرية التي تخدم الطبع، وتزيده جمالاً.

2- اللّغة والصورة الشّعرية:

تتميز لغة البحتري بالسلاسة والعذوبة والوضوح النّسبي، مع الحفاظ على الفصاحة والمتانة؛ حيث ألفاظه مختارة بعناية، ومتدفقة قريبة من الفهم، تبتعد عن الغريب والحوشي الذي قد نجده عند أبي تمام؛ تراكيبه سهلة، متينة السبك، تخلو من التعقيد اللفظي أو المعنوي. يقول ابن الأثير: "شعره في غاية الحسن، لفظه في غاية الرقة"[11]. تسهم هذه السلاسة اللفظية بشكل كبير في تدفق شعره وموسيقاه العذبة.

أما الصورة الفنّية، فهي تعكس ميله إلى "الطبع" وإلى الجمال الحسّي؛ صورة غالباً ما تكون مستمدة من الواقع المحسوس أو الخيال القريب، وتتميز بالوضوح والجمال والقدرة على التأثير المباشر في المتلقي. وهذا يعتمد بشكل كبير على السمات الآتية:

أ- التّشبيه: يكثر البحتري من التّشبيهات الحسية الواضحة التي تقرب الصورة وتبتعد عن الغرابة، ومثاله تشبيهه للبركة بالسماء في البيت السابق ذكره، وتشبيهه للربيع بالإنسان الضاحك المختال.

ب- الاستعارة: يستخدم الشاعر الاستعارة، لكن غالباً ما تكون قريبة غير معقّدة، تخدم الوصف، وتزيد الصورة حيوية. كقوله في وصف الذئب:

يعوي فيتبعُهُ من القفرِ النَّصِيفُ كأنَّهُ من ليلِهِ قطعةٌ[12]

ج- الوصف الحسي الدقيق: يبرع البحتري في الوصف الذي يعتمد على الحواس؛ فينقل الألوان والأصوات والحركات بدقة وبراعة، ويرسم لوحات فنية نابضة بالحياة. وصفه لإيوان كسرى أو بركة المتوكل أو الربيع يُعدّ من أروع ما قيل في هذا الباب. كان هدفه الواضح والجلي من الصورة، الإمتاع والتأثير الجمالي والعاطفي أكثر من الإغراب الفكري أو التعقيد الفلسفي الذي نجده عند أبي تمام؛ أيّ صوره تلامس الوجدان، وتثير الإعجاب بجمالها وصدقها الفني.

3- المضامين والمقاصد الشعرية:

طرق البحتري معظم الأغراض الشّعرية التّقليدية، ولكنه تميز في بعضها بشكل خاص، وعالجها بأسلوبه الذي يغلب عليه الطبع والرقة والجمال الحسي.

أ- الوصف: يُعدّ البحتري فارس ميدان الوصف بلا منازع في عصره. برع في وصف الطبيعة (الربيع، الرياض، الحيوان)، ووصف القصور والآثار (إيوان كسرى، بركة المتوكل)، ووصف مجالس اللهو والخمر. يتميز وصفه بالدقة الحسية، والتقاط التفاصيل، والقدرة على رسم لوحات فنية نابضة بالحياة والجمال، مع بث مشاعره وانطباعاته في الموصوف. قصيدته في وصف بركة المتوكل مثال ساطع على براعته الوصفية.

ب- المدح: مدح البحتري الخلفاء والوزراء والقادة، وخاصة المتوكل والفتح بن خاقان. جاء مدحه سلساً، رشيقاً، يركز على الصفات الخلقية والجمالية للممدوح، ويبتعد عن المبالغات الصارخة أو المعاني المعقدة. مدحه يتسم بالصدق الفني واللباقة، وإن لم يخلُ من بعض المبالغات المقبولة في سياقها.

ج- الغزل: غزله رقيق، عذب، صادق العاطفة، يصف لواعج الحب والشوق، بعبارات سهلة مؤثرة، وصور جميلة قريبة. كقوله:

هلْ بالطلولِ لسائلٍ ردُّ أمْ هلْ لها بتكلمٍ عهدُ

درستْ منازلُها وغيرَها بعدي الأواخرُ أيّها البعدُ[13]

د- الرثاء: رثاؤه مؤثر، يتدفق حزناً وأسى، ويعبر عن الفجيعة بلغة هادئة ومشاعر صادقة، كما في رثائه للمتوكل الذي كان مقرباً منه.

هـ- الفخر والحكمة: لم يخلُ شعره من الفخر والحكمة (خاصة بقبيلته طيء)، ولكنهما لم يكونا الغرضين الأساسيين لديه، بل وردا ضمن سياقات الأغراض الأخرى غالباً، وبأسلوب ينسجم مع طبعه السلس.

و- طريقة المعالجة: تتسم معالجة البحتري للموضوعات بالتركيز على الجانب الحسي والجمالي والعاطفي. يسعى إلى نقل تجربته الشعورية وانطباعاته بشكل مباشر وواضح ومؤثر. يبتعد عن التعمق الفلسفي أو التحليل الفكري المعقد الذي يميز أبا تمام، ويفضل المعاني القريبة والواضحة التي تصل إلى القلب بسهولة. فحتى في

وصفه للآثار أو رثائه، يظل تركيزه منصباً على الأثر العاطفي والجمالي للموقف، وعلى تصوير انفعالاته ومشاعره بصدق فني.

بناءً على التحليل السابق، يمكن تلخيص أبرز السمات الفنية التي تميز بناء القصيدة عند البحتري في النقاط الآتية:

- الالتزام بعمود الشعر العربي، مع الميل إلى الأوزان السلسة والقوافي السهلة المتدفقة.
- العناية الفائقة بالموسيقى الشعرية (الخارجية والداخلية)، وتحقيق الانسجام النغمي والتدفق الإيقاعي.
- الاعتدال في استخدام البديع وتوظيفه بشكل طبيعي غير متكلف لخدمة المعنى والجمال، دون إغراق أو تكلف.
- سلاسة اللغة وعذوبتها ووضوحها، مع الحفاظ على الفصاحة والمتانة وحسن السبك.
- جمال الصورة الشّعرية ووضوحها، والاعتماد على التصوير الحسي والتشبيهات القريبة والمستمدة من الواقع.
- البراعة الفائقة في الوصف بمختلف أنواعه، والقدرة على رسم لوحات حسية أخاذة.
- التركيز على الجانب الحسي والجمالي والعاطفي في معالجة الموضوعات، ونقل التجربة الشعورية بصدق ووضوح.
- غلبة الطبع على الصنعة، والسعي نحو السهل الممتنع الذي يجمع بين البساطة الظاهرية والعمق الفني.

شكلت تلك السمات مجتمعة أسلوب البحتري المميز، وجعلته شاعراً مطبوعاً، عذب الألفاظ، موسيقيّ النغم، جميل التصوير، قريباً إلى النفس والذوق، وممثلاً لتيار فني هام في تاريخ الشعر العربي.

ثانيا- بنائية القصيدة عند أبي تمام:

يقف أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (188-231هـ) شامخاً من أبرز شعراء التجديد في العصر العباسي؛ بل يُعدّ المؤسس الفعلي لمذهب الصنعة أو البديع الذي طبع الشعر العربي بطابع الخاص لقرون خلت. ارتبط اسم الشاعر بالعمق الفلسفي، والجزالة اللغوية، والولع بالمعاني المبتكرة والغريبة، والإكثار من المحسنات البديعية التي لم تعدّ مجرد حلية في قصائده؛ فقد أصبحت جزءاً لا يتجزأ من نسيج نصه الشعري وأداة لتوليد الأفكار. وصفه الآمدي بأنه "شديد التكلف، صاحب صنعة، ويستكره الألفاظ والمعاني"[14]، وهو حكم يعكس الجدل الذي أثاره شعره منذ عصره. ولفهم البناء الفني للقصيدة عند أبي تمام، لابد من الغوص في خصائصه الشكلية والمضمونية التي ميّزته عن سابقيه ومعاصريه، بمن فيهم تلميذه البحتري، معتمدين على الشواهد الشعرية والدراسات النقدية والأكاديمية.

1- الشّكل والإيقاع الفنّي للقصيدة:

يتسم البناء الشكلي لقصيدة أبي تمام بالقوة والجزالة والتعقيد الفني والفكري أحياناً، وهو ما يعكس طبيعة شاعريته الفلسفية وميله إلى التجديد والإغراب. لم يكن يسعى إلى مجرد الطرب السمعي، بل إلى إثارة الذهن وتوليد المعاني من خلال تفاعل عناصر الشكل.

1-1- الإيقاع الخارجي (الوزن والقافية):

كغيره من شعراء عصره، التزم أبو تمام بأوزان الشعر العربي الخليلي وقوافيه الموحدة. لم يسعَ إلى الخروج على الأطر الوزنية التقليدية، ولكنه أظهر براعة في تطويع هذه الأوزان لخدمة أغراضه الشعرية ومعانيه المعقدة. لم يتردد في استخدام البحور الطويلة والمركبة كالطويل والبسيط والكامل، التي تتسع لجزالة ألفاظه وعمق أفكاره وتراكيبه الممتدة أحياناً. وإن كان قد نظم في البحور الخفيفة أيضاً، إلا أن الطابع العام لإيقاعه الخارجي يميل إلى القوة والفخامة والجزالة، مما ينسجم مع طبيعة موضوعاته (كالمدح، ووصف المعارك، والحكمة) ومعالجاته الفكرية. هذا الوزن القوي يسهم في إضفاء هيبة وجلال على القصيدة.

من جانب القافية، كان أبو تمام حريصاً على اختيار قوافٍ قوية، مناسبة للمعنى، تسهم في إحكام بناء البيت. ولكنه انسجام مع مذهبه في الصنعة، إذ لم يتردد في استخدام قوافٍ تبدو صعبة أو نادرة أحياناً، أو حتى مستكرهة حسب بعض النقاد ومن رأى أنها تخدم المعنى المبتكر الذي يسعى إليه، أو تتيح له مجالاً أوسع للتلاعب اللفظي والبديعي. قد يؤدي هذا السعي وراء القوافي الصعبة أحياناً إلى شيء من التكلف أو الإغراب في نهاية الأبيات، مما يثير عليه نقد الآمدي وغيره[15]. ومع ذلك، فإن إتقانه للقافية وقدرته على تطويعها للمعاني الجديدة، يُعدّ مظهراً من مظاهر قوته الشّعرية، ومن براعته اللغوية.

1-2- الإيقاع الداخلي والبديع (الصنعة):

يتجلى هنا مذهب أبي تمام ومركز تفرده؛ فلم يعد البديع لديه مجرد محسنات عرضية تزين النّص؛ بل أصبح عنصراً أساسياً في بناء القصيدة، وأداة لتوليد المعاني وتعميقها، وإثارة الذهن. وقد أغرق شعره بأنواع البديع المختلفة، وبخاصة الطباق والجناس والاستعارة، وابتكر فيها أساليب جديدة، ووصل بها أحياناً إلى درجة من التعقيد والتكلف. فالبديع هو "وسيلة أبي تمام إلى الإغراب في المعاني والصور"[16].

ومن أبرز مظاهر الصنعة البديعية والإيقاع الداخلي في شعره:

أ- الطباق والمقابلة: أسهب أبو تمام من استخدامهما بشكل مكثف ومتراكب أحياناً، ليس فقط لإبراز التضاد؛ بل في توليد معانٍ فلسفية وعقلية جديدة من خلال المفارقة بين الأضداد. كقوله الشهير في فتح عمورية:

السَيفُ أَصدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُبِ في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَعِبِ

بيضُ الصَفائِحِ لا سودُ الصَحائِفِ في مُتونِهِنَّ جَلاءُ الشَكِّ وَالرِيَبِ[17]

ب- الجناس: وظفه بكثرة وبأشكال متنوعة، ليس فقط لإحداث جرس موسيقي؛ بل لربط الكلمات المتجانسة لفظاً بمعانٍ متقاربة أو متباعدة، مما يخلق علاقات جديدة ومدهشة بين الألفاظ والمعاني. ومنه قوله:

لَمْ يُنْقَلِ الشَّرْقُ إِلَّا حِينَ أَقْلَقَهُ سَعْيُ العُلاةِ وَلَمْ يَسْكُنْ إِلَى السَّكَنِ[18]

ج- الاستعارة والتشخيص: كانت الاستعارة أداته المفضلة في توليد الصور المبتكرة والغريبة أحياناً. ولم يكتفِ بالاستعارات القريبة؛ بل لجأ إلى استعارات بعيدة، مركبة، عقلية، تعتمد على العلاقات المنطقية والفلسفية أكثر من المشابهة الحسية. كما أكثر من تشخيص المعنويات، ومن إضفاء صفات إنسانية أو حسية عليها. كقوله:

لا تُنْكِرِي عَطَلَ الكَرِيمِ مِنَ الغِنى فَالسَيلُ حَربٌ لِلمَكانِ العالي[19]

د- التجريد: وهو "أن ينتزع الشاعر من أمر ذي صفة أمراً آخر مثله فيها للمبالغة"[20]. استخدمه أبو تمام لتعميق المعنى، وإضفاء طابع عقلي وفلسفي على شعره. كقوله في وصف كرم الممدوح:

تَرى كَرَمَ الأُلى أَضحى لَدَيهِم يُجَرِّدُ مِن نَدى كَفَّيهِ سَيفا[21]

هـ- المبالغة والإغراب: كان يميل إلى المبالغة الشديدة في معانيه وصوره، وإلى السعي وراء كل ما هو غريب وغير مألوف، حتى لو أدى ذلك إلى الغموض أو الخروج عن المألوف الشعري. هذا الإغراب كان مقصوداً لذاته أحياناً، كدليل لبراعته وقدرته على اختراع المعاني. وقد وقد خلق هذا التكثيف البديعي إيقاعاً داخلياً قوياً، متوتراً، يعتمد على المفارقات الصوتية والمعنوية، ويجعل القصيدة أشبه ببناء عقلي محكم يتطلب من المتلقي جهداً في التفكيك والتحليل قصد فهم أبعاده. ولم يعد الشّعر مجرد تدفق عاطفي أو وصف حسي؛ بل أصبح مجالاً للتّفكير والتّفلسف، والتلاعب باللغة والمعاني.

2- اللّغة والصّورة الشّعرية:

تتميز لغة أبي تمام بالجزالة والقوة والمتانة، والميل إلى استخدام الألفاظ الغريبة أو المهجورة أحياناً، والبحث عن التراكيب اللغوية غير المألوفة. لم يكن يهدف إلى السلاسة والعذوبة بقدر ما كان يهدف إلى الدقة في التعبير عن المعنى المبتكر، حتى لو أدى ذلك إلى وعورة اللفظ أو تعقيد التركيب. يقول عنه المرزوقي: "كان يتوخى الألفاظ الجزلة والمعاني المولدة"[22]. وتتناسب هذه اللغة القوية والجادة مع طبيعة موضوعاته الفخمة، ومع معالجاته الفكرية.

أما الصورة الفنية، فهي السمة الأبرز في شعره، والأكثر إثارة للجدل. صورة غالباً ما تكون عقلية، مركبة، بعيدة، تعتمد على العلاقات المنطقية والفلسفية، وتكثر فيها الاستعارات المبتكرة والغريبة والتّشخيصات غير المألوفة. لم تكن الصورة لديه مجرد وسيلة للتوضيح أو التزيين؛ بل أداة أساسية لتوليد المعنى والتعبير عن رؤيته الفكرية للعالم. وقد أشار الباحث نجيب عطوي إلى أن الصورة عند أبي تمام "تعتمد على العقل والمنطق أكثر من اعتمادها على الحس والخيال"[23]، وأنها تتميز بالتجريد والترميز والعمق الفلسفي. ومن أمثلة صوره العقلية المركبة قوله في وصف الدموع:

وَلَيسَتْ عَشِيّاتُ الحِمى بِرَواجِعٍ إِلَيكَ وَلَكِن خَلِّ عَينَيكَ تَدمَعا

لَعَلَّ انحِدارَ الدَمعِ يُعقِبُ راحَةً مِنَ الوَجدِ أَو يَشفي شَجىً يَتَطَلَّعا[24]

والصورة هنا ليست مجرد وصف للدمع؛ هي بل تحليل فلسفي لوظيفته النفسية في التخفيف من ألم الوجد. ومعلوم أنّ هذا النوع من الصور يتطلب تأملاً وتفكيراً لفهم أبعاده، وهو ما يميز شعر أبي تمام عن شعر البحتري الذي يميل إلى الصور الحسية المباشرة.

3- المضامين والمقاصد الشعرية:

طرق أبو تمام الأغراض الشعرية المعروفة، ولكنه طبعها بطابعه الخاص، وجدد في معالجتها بما ينسجم مع مذهبه الفني ورؤيته الفكرية.

أ- المدح: كان المدح الغرض الأبرز في شعره؛ حيث مدح الخلفاء والقادة، وخاصة المعتصم وقادته في حروبهم ضد الروم. ولم يكن مدحه تقليدياً؛ بل كان يمزجه بالفخر بقوة الدولة الإسلامية، ووصف المعارك والفتوحات، والحكمة المستخلصة من الأحداث. تتسم مدائحه بالقوة والجزالة والفخامة، وتكثر فيها المعاني المبتكرة والمبالغات التي تصل أحياناً إلى حدّ الإغراب. تُعدّ قصيدته في فتح عمورية نموذجاً لمدائحه الملحمية الفخمة.

ب- الرثاء: يتّسم رثاؤه بالقوة، وبالعمق الفلسفي أكثر من التدفق العاطفي. كان يتأمل في الموت والحياة والزمن، ويستخلص الحكم والعبر من فقدان المرثي. رثاؤه لمحمد بن حميد الطوسي يُعدّ من أشهر مراثيه التي تمزج بين الأسى والتأمل الفلسفي[25].

ج- الحكمة: تتخلل الحكمة معظم أغراضه الشعرية، وتعكس نظرته الفلسفية للحياة والإنسان والكون. حكمه تتميز بالعمق والابتكار والتركيب العقلي، وتعتمد على المفارقات والتضادات لإبراز المعنى. ديوانه يحتوي على باب خاص للحكم والأمثال.

د- الوصف: لم يكن الوصف غرضاً مستقلاً لديه بقدر ما كان وسيلة لخدمة الأغراض الأخرى، وخاصة المدح. وصفه للمعارك والحروب يتسم بالقوة والحركة والعنف أحياناً، ويعكس تمجيده للقوة والبطولة. أما وصفه للطبيعة فقليل، ويميل فيه إلى التشخيص وإضفاء المعاني الفلسفية عليها.

هـ- الغزل: كان غزله قليلا نسبياً، يميل فيه إلى التجريد والمعاني العقلية أكثر من التعبير المباشر عن العواطف الحسية. ولم يكن مجالاً لإظهار براعته في الصنعة بنفس القدر الذي أظهره في المدح أو الحكمة.

و- طريقة المعالجة: تتسم معالجة أبي تمام للموضوعات بالعمق الفكري، والتحليل العقلي، وبالبحث عن المعاني المبتكرة والغريبة، والميل إلى التعميم والتجريد. كان يسعى إلى استكشاف العلاقات الخفية بين الأشياء، وتوليد الأفكار من خلال المفارقات والتضادات والمبالغات. لم يكن يكتفي بالوصف الظاهري أو التعبير العاطفي المباشر، بل كان يغوص في عمق المعنى، ويستخدم اللغة والصورة والبديع كأدوات للتفكير والتفلسف. هذا الطابع الفكري والفلسفي هو الذي يميز معالجته للموضوعات عن معالجة البحتري الحسية والجمالية.

بناءً على التّحليل السابق، يمكن تلخيص أبرز السمات الفنية التي تميز بناء القصيدة عند أبي تمام في النقاط الآتية:

- الالتزام بأوزان الشعر العربي وقوافيه، مع الميل إلى البحور القوية والقوافي الصعبة أحياناً.
- تأسيس وتكريس مذهب الصنعة أو البديع، وجعله عنصراً أساسياً في بناء القصيدة وأداة لتوليد المعاني.
- الإكثار من استخدام المحسنات البديعية (خاصة الطباق والجناس والاستعارة) وتوظيفها بشكل مكثف ومبتكر؛ حيث يصل أحياناً إلى حدّ التكلف.
- جزالة اللغة وقوتها، والميل إلى استخدام الألفاظ الغريبة والتراكيب غير المألوفة.
- ابتكار الصور العقلية والمركبة والبعيدة التي تعتمد على العلاقات المنطقية والفلسفية، وتتميز بالتشخيص والتجريد والإغراب.
- العمق الفكري والفلسفي في معالجة الموضوعات، والبحث عن المعاني المبتكرة والغريبة، والميل إلى التعميم والتجريد.
- القوة والفخامة والجزالة في الأسلوب العام، خاصة في أغراض المدح والرثاء والحكمة ووصف المعارك.
- غلبة الصنعة على الطبع، والسعي نحو الإغراب والتّجديد وتحدي المألوف الشعري، مما أثار جدلاً نقدياً واسعاً.

- هذه السمات جعلت من أبي تمام شاعراً مجدداً، صاحب مذهب. كما ترك أثراً عميقاً في مسيرة الشعر العربي، ومثّل قطباً فنياً وفكرياً متميزاً في عصره.

ثالثا- المقارنة بين البحتري و أبي تمام في البناء الفني للقصيدة

بعد تحليل البناء الفني للقصيدة عند كل من البحتري وأبي تمام بشكل منفصل، يأتي هذا الجزء ليجري مقارنة منهجية بينهما، وذلك بهدف إبراز أوجه الاختلاف والتشابه والتداخل في رؤيتهما للشعر وأدواتهما الفنية في بناء القصيدة. ستعتمد هذه المقارنة على ما تم التوصل إليه في المبحثين السابقين.

1- أوجه الاختلاف:

تتجلى الفروق الجوهرية بين الشاعرين في نظرتهما إلى طبيعة الشعر ووظيفته، وفي الأدوات الفنية التي اعتمدا عليها، مما أدى إلى اختلاف واضح في السمات العامة لشعر كل منهما. ويمكن تلخيص أبرز أوجه الاختلاف في النقاط الآتية:

أ- الطبع مقابل الصنعة (البديع): يمثل البحتري تيار الطبع والسلاسة؛ فالبديع يأتي لديه عفواً سلساً، معتدلاً كحلية تزيد الجمال الطبيعي دون أن تطغى عليه. هدفه الأول هو الإمتاع السمعي والبصري والعاطفي. يلتزم بـ "عمود الشعر" المشهور، ويتجنب التكلف والتعقيد. أما أبو تمام، فيمثل تيار الصنعة والتكلف، والبديع لديه مقصودا لذاته، مكثفا مبتكرا، وأحياناً معقدا. وهو أداة أساسية لتوليد المعاني وإثارة الذهن. هدفه الأول هو الإغراب الفكري والابتكار المعنوي؛ حيث يميل فيه إلى الخروج عن المألوف وتحدي "عمود الشعر" أحياناً في سبيل المعنى الجديد.

ب- اللغة والأسلوب: لغة البحتري سهلة عذبة، واضحة متدفقة. ألفاظه رقيقة مأنوسة، قريبة من الفهم، تراكيبه بسيطة نسبياً، متينة السبك، تخلو من التعقيد. وعموما، يتسم أسلوبه بالانسجام والرشاقة، وبالجمال الصافي. أما أبو تمام، فلغته جزلة، قوية متينة، تميل أحياناً إلى الغرابة والوعورة. ألفاظه قد تكون مهجورة أو مستكرهة. تراكيبه قد ترد معقدة أو غير مألوفة. وعموما، أسلوبه يتسم بالقوة والفخامة، والعمق الفكري، وأحياناً بالغموض.

ج- الصورة الفنية: تكون عند البحتري صوره حسية واضحة، جميلة وقريبة. وهي تعتمد على التشبيهات والاستعارات المألوفة، والمستمدة من الواقع المحسوس. تهدف إلى التأثير الجمالي والعاطفي المباشر. كما يبرع فيها الوصف الحسي الدقيق. أما أبو تمام، فهي عنده صوره عقلية، مركبة بعيدة ومبتكرة. كما تعتمد على الاستعارات الغريبة والتشخيصات غير المألوفة والعلاقات المنطقية والفلسفية؛ حيث تهدف إلى الإغراب الفكري وتوليد المعاني الجديدة، وإلى التجريد والترميز.

د- الإيقاع والموسيقى: يميل البحتري إلى الأوزان السلسة والخفيفة (كالخفيف)، قوافيه سهلة متدفقة. كما أنّ موسيقاه الشعرية (الخارجية والداخلية) تتميز بالعذوبة والانسجام والتدفق النغمي؛ حيث يعتني بالموسيقى الكلية للبيت الناتجة عن تناغم الأصوات والألفاظ. أما أبو تمام، فيميل إلى الأوزان القوية والطويلة (كالطويل والبسيط). وقوافيه ترد صعبة أو نادرة. كما أنّ موسيقاه الشعرية تتميز بالقوة والفخامة والجزالة، وأحياناً بالتوتر الناتج عن كثافة البديع والمفارقات.

هـ- المعالجة والمضمون: بالنسبة للبحتري، فيركز على الجانب الحسي والجمالي والعاطفي. يعالج الموضوعات بأسلوب مباشر وواضح. يميل إلى المعاني القريبة والمألوفة. يبرع في الوصف والغزل الرقيق والمدح السلس. أما أبو تمام، فيركز على الجانب العقلي والفكري والفلسفي. ويعالج الموضوعات بعمق وتحليل. ويظلّ دائما يبحث عن المعاني المبتكرة والغريبة. وقد برع في المدح الملحمي والحكمة الفلسفية والرثاء المتأمل.

و- العلاقة بالمتلقي: شعر البحتري أقرب إلى الذوق العام، سهل الفهم نسبياً، يثير الإعجاب والقبول بسهولة، يخاطب العاطفة والحس الجمالي لدى المتلقي. أما أبو تمام، فشعره يتطلب جهداً من المتلقي لفهمه وتذوقه، وقد يبدو غامضاً أو معقداً للبعض. لكنه يخاطب العقل والفكر لدى المتلقي، ويسعى لإثارته وتحديه.

خلاصة القول: إنّ هذه الاختلافات الجوهرية هي التي جعلت النقاد يعقدون الموازنات بينهما منذ القدم، ويختلفون في تفضيل أحدهما على الآخر بحسب معاييرهم النقدية وأذواقهم الفنية.

2- أوجه التّشابه

على الرغم من الاختلافات الواضحة، لكن هناك قواسم مشتركة تجمع بين الشاعرين، بحكم انتمائهما إلى العصر نفسه (العباسي)، والبيئة الثقافية ذاتها، وحتى القبيلة نفسها (طيء)، فضلاً عن علاقة الأستاذية والتلمذة التي ربطت بينهما. من ملامح التشابه بين الشاعرين، نذكر:

أ- الالتزام بالإطار العام للشعر العربي: كلاهما التزم بالبنية التقليدية للقصيدة العربية من حيث الوزن الخليلي الموحد والقافية الموحدة. ولم يحاولا كسر هذا الإطار الوزني؛ بل عملا من داخله، وإن اختلفا في طريقة توظيفه.

ب- الانتماء إلى العصر العباسي: شعرهما يعكس روح العصر العباسي بما شهده من تطور حضاري وثقافي، وحتى علمي وفلسفي؛ أين تأثرا بالحياة الحضرية، وبالثقافات المختلفة التي تفاعلت في بغداد وغيرها من حواضر الدولة العباسية. يظهر هذا في تجديدهما للموضوعات، وفي عمق المعاني (خاصة عند أبي تمام)، وفي الاهتمام بالصنعة اللفظية والبديعية التي أصبحت سمة من سمات العصر.

ج- طرق الأغراض الشّعرية التّقليدية: كلاهما طرق معظم الأغراض الشعرية الموروثة، كالمدح والرثاء، والغزل والوصف، والفخر والحكمة، وإن اختلفا في درجة التركيز على كل غرض وفي طريقة معالجته.

د- التأثر بالثقافة والمعرفة: كلاهما كان شاعراً مثقفاً، مطلعاً على المعارف والعلوم والفلسفة التي كانت رائجة في عصرهما، وإن كان هذا التأثر يظهر بشكل أعمق وأوضح عند أبي تمام الذي وُصف بـ"الشاعر الفيلسوف". هذا الاطلاع الثقافي انعكس على عمق المعاني وتنوعها في شعرهما.

هـ- استخدام البديع (بدرجات متفاوتة): على الرغم من الاختلاف الكبير في درجة وكيفية استخدام البديع، إلا أنّ كلاهما استخدم المحسنات البديعية، ولم يكن البحتري بمعزل تام عن "صنعة" عصره؛ بل وظفها باعتدال، بينما جعلها أبو تمام محور شعره. وهذا يدل على أنّ البديع كان سمة عامّة للشعر في تلك الفترة.

و- العلاقة بالشعراء السابقين: كلاهما كان على وعي بالتراث الشعري العربي، وتأثر بالشعراء السابقين، وإن كان البحتري أقرب إلى نهج الأوائل و"عمود الشعر"، بينما حاول أبو تمام تجاوزه وتأسيس مذهب جديد.

تشير أوجه الشبه تلك إلى أنهما ورغم اختلاف مساريهما، إلا أنهما ينتميان إلى أرضية ثقافية وفنية مشتركة، وأن الاختلاف بينهما هو اختلاف في الدرجة والتوجه، وفي الأسلوب كذلك ضمن إطار عام واحد.

خلاصة الأمر، أنّ علاقة الأستاذية والتّلمذة بين أبي تمام والبحتري من المحاور الهامّة في فهم التّداخل بينهما؛ فلاشك أنّ البحتري الذي تتلمذ على يدّ أبي تمام في بداية حياته الشّعرية، قد تأثر بأستاذه في جوانب معيّنة قبل أن يستقل بأسلوبه الخاص. ويمكن رصد هذا التّأثر في النقاط الآتية:

- العناية بالصنعة في البدايات: تشير بعض المصادر النقدية إلى أن البحتري في بداياته كان يميل إلى تقليد أستاذه في العناية بالبديع والصنعة، قبل أن يتجه نحو الطبع والسلاسة؛ إذ نجد بعض الآثار لهذا التأثر في بعض قصائده المبكرة.
- اقتباس بعض المعاني أو الصور: قد نجد أحياناً تشابهاً في بعض المعاني أو الصور بين الشاعرين، مما قد يشير إلى تأثر التلميذ بأستاذه، أو إلى تواردهما على معين ثقافي واحد؛ يحتاج هذا الجانب إلى دراسة مقارنة دقيقة للنصوص.
- الاهتمام بالبديع المعتدل: على الرغم من ميل البحتري للطبع، لكنه لم يهمل البديع تماماً؛ بل وظفه باعتدال ومهارة. يمكن القول إن وعيه بأهمية البديع وقدرته على توظيفه بشكل فني قد يكون نابعاً جزئياً من تأثره بأبي تمام، ولكنه عرف كيف يحدّ من الإفراط فيه ويتجنب التكلف الذي وقع فيه أستاذه.
- التّمرد الواعي: يمكن النظر إلى أسلوب البحتري السلس والمطبوع باعتباره ردة فعل واعية على تكلف أستاذه وإغراقه في الصنعة؛ فالبحتري، من خلال معرفته العميقة بمذهب أبي تمام، اختار طريقاً مغايراً، مؤسساً لأسلوبه الخاص الذي يوازن بين الأصالة والمعاصرة، وبين الطبع والصنعة المعتدلة.

إذن، حصول التداخل بين صناعة الشاعرين، ليس لمجرد تأثر سلبي من التلميذ بالأستاذ؛ بل هو علاقة مركبة تشمل التأثر والتقليد في البداية، ثم الاستيعاب والنقد، وأخيراً التجاوز وتأسيس الأسلوب الخاص؛ حيث استطاع البحتري الاستفادة من تجربة أبي تمام دون أن يقع في أسرها، كما استطاع أن يقدم نموذجاً فنياً مختلفاً وموازياً حظي بإعجاب النقاد والجمهور على مرّ العصور.

خاتمة:

في ختام هذه الدراسة المقارنة حول البناء الفني للقصيدة عند البحتري وأبي تمام، يمكن استخلاص النتائج الآتية:

- ثمة تباين جوهري في الرؤية والأسلوب بين الشاعرين في الشعر العباسي؛ فأبو تمام رائد مذهب "الصنعة" المعقدة والعمق الفلسفي والإغراب المعنوي، والبحتري ممثل تيار "الطبع" السلس، والمتميز بالجمال الحسي والوضوح النسبي. وقد تجلى هذا التباين في جميع عناصر البناء الفني للقصيدة.
- الاختلاف من حيث الشكل كان واضحا؛ حيث اختلفا في اختيار الأوزان والقوافي (ميل البحتري للسلسة وأبي تمام للقوية)، وفي درجة وكيفية استخدام البديع (اعتدال البحتري وإغراق أبي تمام)، وفي طبيعة اللغة (سلاسة البحتري وجزالة أبي تمام)، وفي نوعية الصور الفنية (حسية البحتري وعقلية أبي تمام).
- الاختلاف من حيث المضمون والمعالجة كذلك كان مسجلا؛ اختلفا في الأغراض التي برعا فيها (الوصف عند البحتري والمدح والحكمة عند أبي تمام)، وفي طريقة المعالجة (تركيز البحتري على الحسي والعاطفي، وتركيز أبي تمام على العقلي والفلسفي).

- سجلنا من النتائج وجود قواسم مشتركة يجمعها الانتماء للعصر العباسي، والالتزام بالإطار الوزني التقليدي، وطرق الأغراض الموروثة، والتأثر بالثقافة والمعرفة، واستخدام البديع (وإن بدرجات متفاوتة).
- لاحظنا علاقة تداخل مركبة؛ أين تأثر البحتري بأستاذه أبي تمام في بداياته، ولكنه سرعان ما استوعب تجربته وتجاوزها، مؤسساً لأسلوبه الخاص المطبوع الذي شكل رد فعل واعياً على صنعة أستاذه.
- أثرى كل من البحتري وأبي تمام بأسلوبه الخاص مسيرة الشعر العربي؛ إذ فتح أبو تمام آفاقاً جديدة للمعنى والصورة والتفكير الفلسفي في الشعر، وإن كان ذلك على حساب السلاسة والوضوح أحياناً. بينما حافظ البحتري على جمال "عمود الشعر" وعلى صفاء "الديباجة" وعذوبة "الموسيقى"، مقدماً نموذجاً للسهل الممتنع الذي يجمع بين الأصالة الفنية والقبول الجماهيري.
- إن المقارنة بينهما ليست مجرد تفضيل لأحدهما على الآخر؛ بل هي محاولة لفهم طبيعة التنوع والثراء في الشعر العربي العباسي.
- تظل العلاقة بين الطبع والصنعة، وبين السهولة والتعقيد، وبين الحس والعقل، إشكالية نقدية مستمرة، وما تجربة أبو تمام والبحتري إلا نموذجاً لهذا الجدل الخصب الذي لا يزال يثير اهتمام الدارسين والنقاد غاية يومنا هذا.

هوامش وإحالات المقال

1- الآمدي، المؤَازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، 1961، ج1، ص5.

2- البحتري، ديوان البحتري، تح: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، 1963، ج2، ص1087.

3- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص328.

4- ينظر: عبد القادر شارف، بناء المقاطع الصوتية ودلالتها في شعر البحتري، مجلة آداب، ع101، 2014، ص56.

5- الآمدي، المؤَازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ص5.

6- عبد القادر شارف ، بناء المقاطع الصوتية ودلالتها في شعر البحتري، ص67.

7- البحتري، ديوان البحتري، ج1، ص450.

8- البحتري، ديوان البحتري، ج1، ج2، ص 1090.

9- البحتري، ديوان البحتري، ج1، ص 520.

10ينظر: عبد القادر شارف ، بناء المقاطع الصوتية ودلالتها في شعر البحتري، ص68.

11- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، ج1، ص120.

12- البحتري، ديوان البحتري، ج1، ص333.

13- البحتري، ديوان البحتري، ج1، ص 280.

14- الآمدي، المؤَازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ج1، ص4.

15- الآمدي، نفس المصدر، ص4.

16- علي نجيب عطوي، البناء الفني في شعر أبي تمام، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1988، ص115.

17- أبو تمام، ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تح: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، 1965، ج1، ص80.

18- أبو تمام، نفس المصدر، ج2، ص315.

19- أبو تمام، نفس المصدر، ج1، ص250.

20- السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987، ص410.

21 - أبو تمام، ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، ج1، ص150.

22- المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، تح: أحمد أمين وعبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1951، ج1، ص15.

23- علي نجيب عطوي، البناء الفني في شعر أبي تمام، ص180.

24- أبو تمام، ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، ج2، ص 10.

25 أبو تمام، نفس المصدر، ج3، ص400.

قائمة المصادر والمراجع:

أ- الكتب:

1- الآمدي، المؤَازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، 1961، ج1.

2- البحتري، ديوان البحتري، تح: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، 1963، ج2.

3- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.

4- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، ج1.

5- علي نجيب عطوي، البناء الفني في شعر أبي تمام، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1988.

6- أبو تمام، ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تح: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، 1965، ج1.

7- السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987.

8- المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، تح: أحمد أمين وعبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1951، ج1.

ب- المقالات العلمية:

1- عبد القادر شارف، بناء المقاطع الصوتية ودلالتها في شعر البحتري، مجلة آداب، ع101، 2014.